

التفاعلات الدلالية للنحو في لغة الخطاب اليومي في اللسانيات الإدراكية
Semantic Interactions of Grammar in Everyday Language from a Cognitive
Linguistics Perspective

د. بن حليم نورالدين*
جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس
(الجزائر)
research_78@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/12/07

تاريخ الاستلام: 2025/10/06

ملخص

يُعتبر هذا المقال ترجمة خاصة ومهمة للباحثين والدارسين للغة واللهجات والمعنيين بمجالات اللسانيات الإدراكية وتلك العلوم المتعلقة بها كعلم النفس الإدراكي وعلوم الحاسوب؛ حيث يمثل هذا الفرع من العلوم تلك الأفكار المتعلقة بالجسدنة والخطاطات الصورية والفضاء، ويوضح كيف تتعالق هذه الأمور في عبارات لغوية وكيف يتقاسمها متكلمو اللغة. يسمى هذا الفرع النحو الإدراكي ويُعتبر أحد أهم أعمدها. وفي هذا الجزء نركز على الأسس الهامة التي تمثل الركيزة الأولى لهذا العلم الذي شق طريقه في مسيرة دامت أكثر من ثلاثين عاما.

الكلمات المفتاحية: البنية؛ الدلالة؛ الرمزية؛ اللهجية؛ الترسخ.

Abstract

This article is a special and important translation for researchers and scholars of language and dialects, as well as those interested in the fields of cognitive linguistics and related sciences such as cognitive psychology and computer science. This branch of knowledge encompasses concepts related to embodiment, image schemas, and space, and it explains how these elements interact within linguistic expressions and how they are shared among speakers of a language. This field is known as Cognitive Grammar, and it is considered one of its fundamental pillars. In this section, we focus on the essential foundations that form the first cornerstone of this discipline, which has been developing for over thirty years.

Key words: language, dialects, symbolic, entrenchment, semantics.

* المؤلف المرسل: د. بن حليم نورالدين.

1. مقدمة

إن النحو الإدراكي باعتباره فرعاً من اللسانيات الإدراكية يدرس القواعد اللغوية من منظور العمليات العقلية والإدراك البشري؛ حيث يركز فيه الباحثون على كيفية تمثيل البنى النحوية في أذهان المتكلمين، وكيفية تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية على صياغة الجمل واختيار التراكيب. فالتنوع اللغوي واللهجي يُرى هنا كاختلاف في أنماط التصور اللغوي والمعرفي، وليس مجرد أخطاء أو تحريف للغة.

لقد حان الوقت لتقديم مخطط إجمالي للنحو الإدراكي، والذي سيتم إثراؤه لاحقاً. إن المسائل المركزية التي سنعرض لها هي التنظيم الشامل لنظام لغوي ما وماذا يعني أن نقول أن النحو في اللغة واللهجات بطبيعته رمزي.

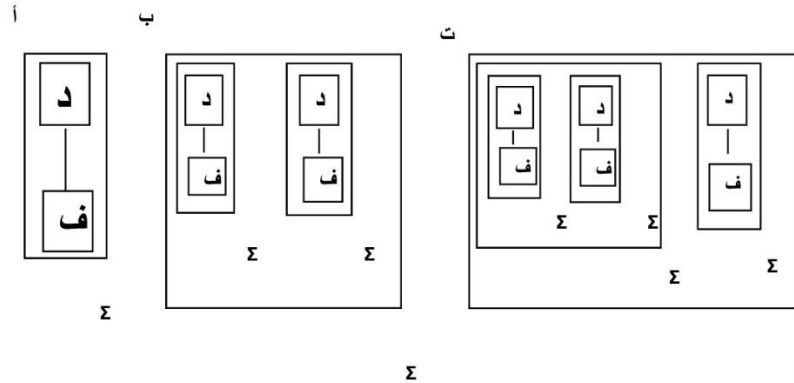
2. النحو كترميز

إذا ما ثبت ملائمة النحو الإدراكي تجريبياً فإنه يمثل ذلك النوع من النظريات التي يجب على اللسانيين البحث عنها. أولاً يعتبر النحو الإدراكي طبيعياً لعدة اعتبارات. زيادة على ذلك يقدم لنا النحو الإدراكي توحيداً تصورياً وكذا صرامة نظرية، وهي الخصائص التي تُعتبر مرغوباً فيها في العلوم الأخرى. يكون النحو الإدراكي طبيعياً بحكم معقوليته النفسية وكذلك المكانة المركزية لتوافق المعنى. ويُعتبر النحو الإدراكي طبيعياً أيضاً عندما يعكس تنظيمه الشامل للوظيفة الأساسية مباشرة والسيمولوجية للغة — خصوصاً السماح للمعاني بأن يتم ترميزها فونولوجياً. لأداء هذه الوظيفة تحتاج لغة ما على الأقل إلى ثلاثة أنواع من البنيات: البنية الدلالية، والبنية الفونولوجية، والبنية الرمزية. إن الادعاء المحوري والأكثر تميزاً للنحو الإدراكي هو أن هذه البنيات هي الوحيدة التي نحتاجها. وهذا جانب واحد من صرامته النظرية. ما يجعله محتملاً هو مفهوم أن المعجم والمورفولوجيا والتركيب يشكل استمراراً قابلاً للاختزال كلياً إلى تجميعات للبنيات الرمزية. إذا صلح هذا فإن هذا المفهوم يمثل توحيداً تصورياً جوهرياً.

1.2. التعقيد الرمزي

إن البنيات الدلالية هي التصورات التي أُستثمرت من أجل أغراض لغوية ولا سيما كمعاني للعبارات. تحت فئة البنية الفونولوجية أنا أضْمَنَ ليس فقط الأصوات وأيضاً الإيماءات الجسدية والتمثيلات الكتابية. إن ميزتها الجوهرية هي في كونها تتجلى بوضوح وبالتالي هي قادرة على تحقيق دور رمزي¹. لا تختلف البنيات الرمزية عن البنيات الدلالية والفونولوجية ولكن بالأحرى تندمج معها. كما هو مبين في الصورة 1.2 (أ) تنتمي البنية الرمزية (Σ) إلى الربط بين البنية الدلالية (د) والبنية الفونولوجية (ف) بحيث تستطيع أن تستحضر إحداها الأخرى. أنا أصف البنية الرمزية على كونها ثنائية القطب: د هي قطبها الدلالي وف هي قطبها الفونولوجي. يُستعمل الخط

المائل في التمثيلات الصِّغِيَّة للإشارة إلى العلاقة الرمزية. بالتالي يمكن للمورفيم **قط** أن يُمثل له بـ **[[قط]/[قط]]** حيث ترشح **[[قط]]** للتصوّر المعقد الذي يكوّن قطبه الدلالي، والقطب الفونولوجي يتم تقديمه كتابيا بأحرف صغيرة.



الصورة 1.2

إن الخاصية التعريفية للغة الإنسانية هو تشكيل بنيات معقدة من أخرى بسيطة. في الصورة 1.2 (ب) نرى بنيتان رمزيتان تتألفان لتنتجا بنية رمزية ذات مستوى أعلى ممثلة في المربع الخارجي². تكوّن هذه البنيات ذات المستوى الأدنى والمستوى الأعلى **تجميعاً رمزياً**. بالطبع تكون البنية الرمزية ذات المستوى الأعلى نفسها قادرة على الدخول في علاقة تآلفية منتجة **تجميعاً رمزياً** متقنا أكثر كما هو مبين في الرسم البياني (ت). يمكننا أن نقول أن سلسلة من البنيات مثل (أ) و(ب) و(ت) تعرض **تدرجياً تعقيداً رمزياً** أكبر. من خلال التآلفات المتكررة وعلى مستويات عليا متوالية من التنظيم يمكن أن تُشكّل التجميعات التي تملك أي درجة من التعقيد الرمزي. يكون **المورفيم** قابلاً للتعريف كعبارة بحيث يكون تعقيده الرمزي صفراً، بمعنى أنه غير **قابلة للتحليل** على الإطلاق إلى مكونات رمزية صغيرة. نستطيع أن نفكر في المورفيم أيضاً على أنه **تجميع رمزي مُنحل** يشتمل على علاقة رمزية واحدة فقط كما في الرسم البياني (أ).

بالمقابلة مع الرسوم البيانية (أ) و(ب) و(ت) تتشكل لدينا سلسلة من العبارات مثل **قمر**، و**بلا قمر**، و**ليلة بلا قمر**. باستعمال خط الوصلة للعلاقات التآلفية، يمكننا تمثيل هذه العبارات بشكل صِغِي كما هو في (1):

$$(1) \text{ (أ) } [[\text{قمر}]/[\text{قمر}]]$$

$$(ب) \text{ } [[\text{بلا}]/[\text{بلا}]] - [[\text{قمر}]/[\text{قمر}]]$$

$$(ت) \text{ } [[[\text{ليلة}]/[\text{ليلة}]] - [[\text{بلا}]/[\text{بلا}]]] - [[\text{قمر}]/[\text{قمر}]]$$

من المفترض أن تكون كل هذه عبارات مألوفة ومحددة ومستعملة تواضعا في اللغة العربية. وبالتالي تُعتبر كلها مواد معجمية خوّل لها النحو الإدراكي تعريف المعجم كمجموعة من العبارات المحددة في لغة ما. هذا التعريف ذو فائدة ومباشر وهو نوعا ما منسجم مع الفهم اليومي لهذا المصطلح. ومع ذلك فهو ليس متكافئا مع التوصيفات الأخرى المقترحة من قبل اللسانيين، مثال: المعجم كمجموعة من الكلمات في لغة ما. لاحظ أنه هناك عبارات محددة أكبر من الكلمات (مثل ليلة بلا قمر)، وأن هناك كلمات ممكنة -كبلا دولار- والتي تكون جديدة عوضا عن كونها مألوفة ومثبتة تواضعا. لاحظ أيضا أن تعريف النحو الإدراكي يقترح غياب أي حدود صارمة بين المعجم والعبارات غير المعجمية لأن الألفة والمواضعة هي مسائل تدرج. يذكر المعجم اللغوي مثلا **محدّم السخط** (ireless) وهذه الكلمة تبدو فعلا غامضة ومألوفة لدي، ولكن لأغلب المتخاطبين لا يوجد شك في أنها جديدة وغير مألوفة. واضح بجلاء أن يكون في المعجم ظواهر أساسية ومتعددة والتي هي غالبا واضحة من عدة وجوه أخرى للإدراك. إن الدور المركزي المتوافق معها هو أحد جوانب المعقولة النفسية للنحو الإدراكي. وثبتت هذه الوجوه أيضا المفهوم العام أن اللغة تجند، وبالتالي تُبدي في جوهرها وفي تنظيمها نفسه نسقا فسيحا لعمليات إدراكية موجودة بشكل مستقل. والظواهر المراد معالجتها هي التداعي، والتألية، والتجريدية، وتصنيف المقولة.

1- بذكره على نحو عام **التداعي** هو ببساطة تأسيس للارتباطات النفسية مع إمكانية التأثير في المعالجة التالية. يملك التداعي تجليات متعددة في النحو الإدراكي. هنا نحتاج فقط إلى تنشيط التداعي بين البنيتين الدلالية والفونولوجية اللتين تُعرّفان علاقة رمزية.

2- **التألية** هي العملية الملاحظة في تعلم ربط الحذاء مثلا أو تلاوة الحروف: من خلال التكرار أو المراجعة، تكون البنية المعقدة متقنة بعناية إلى درجة أن استعمالها هو فعليا آلي ويتطلب مراقبة واعية قليلا. بأسلوب تعبير النحو الإدراكي تخضع البنية إلى **درجة الترسخ التدريجي** وفي النهاية تصبح قائمة كوحدة. إن المواد المعجمية هي العبارات التي تنجز حالة الوحدات للأعضاء الممثلين لمجتمع التخاطب. عندما يتعلق الأمر برسم التمييز تكون الوحدات محوّطة في مربعات أو أقواس مربعة؛ وتوجد اللاوحدات في أقواس مغلقة، أو في مربعات بأركان مدوّرة، أو في هلالين. وبالتالي يمكن **للاحدولار** أن تُكتب كما في (2) بما أن كلا من المكونين **دولار** ولا تُحقّق حالة وحدة بينما لا تفعل هذا العبارة الكاملة.

(2) ([[لا]/[لا]] - [[دولار]/[دولار]])

من المهم أن ندرك أن حالة الوحدة لا تستلزم غياب أو لا أهمية العناصر، أي ببساطة الطبيعة الروتينية لتنفيذها (والتي مع ذلك تُعنى بتقليص بروزها الفردي)³. مع أنها وحدة واحدة فإن **ليلة بلا قمر** قابلة للتحليل بوضوح إلى **ليلة ولا قمر**، وكذا **لا قمر** إلى **لا وقمر**.

3- أعني بالتجريدية عملية استخراج الاشتراك الكامن في التجارب المتعددة للوصول إلى فهم تصور يمثل مستوى أعلى من التجريد. تلعب التجريدية دورا في اكتساب الوحدات المعجمية إذا لم يكن فقط بسبب أن أشكالها ومعانيها المتواضع عليها أقل تخصيصا من استعمال أحداثها (أي النطق الفعلي والفهم السياقي) على الأساس الذي يتم تعلمها به. مثلا إن المعنى الأساسي ل**خاتم** -بالإجمال 'قطعة دائرية من المجوهرات تُلبس في الأصبع' - هو تجريد متعلق بفهم تصوّر لخواتم محددة في سياقات محددة والتي تتنوع بتفاصيلها في الحجم، والمادة، وهوية لابسها وغيرها. تستطيع التجريدية أن تُحمّل على درجات مختلفة مُستندة على تبدّل العناصر التي تقوم عليها. بما أن **خاتم** يُستعمل أيضا لأجل الزينة التي تُلبس في أماكن أخرى غير الأصبع، نستطيع أن نفترض له القيمة الأكثر تجريدا 'زينة دائرية تُلبس على الجسد' مع اعتبار أن 'قطعة دائرية من المجوهرات تُلبس في الأصبع' تُكوّن إعدادا أو إرساء مخصوصا. بشكل أكثر تجريدا أيضا، يستطيع **خاتم** أن يعني 'شيء دائري' (مع الأخذ في الاعتبار **الخواتم (الحلقات)** في الجمباز) أو حتى فقط 'كيانا دائريا' (مثل: **خاتم** (شكل دائري) الوسخ المتروك حول مغطس الاستحمام).

4- يكون تصنيف **المقولة** قابلا للوصف على نطاق أوسع كتأويل للتجربة مع اعتبار البنيات الموجودة مسبقا. **المقولة** هي مجموعة من العناصر محكومة بالتكافؤ لأجل بعض الأغراض؛ فمثلا المدلولات المتبادلة لمادة معجمية تُكوّن مقولة متكافئة في أنها تملك الإنجاز الفونولوجي نفسه. إذا كانت البنية أ تنتمي إلى مقولة ما، فإنه يمكن أن تُستعمل لتصنيف مقولة بنية أخرى **به** والتي يمكن بالتالي أن تصبح عضوا في المقولة. يكون تصنيف المقولة أكثر مباشرة عندما تكون أ تجريدا ل **به**، بحيث **به** تُعدّ أو تُرسي أ. لهذا الإرساء أستعمل السهم الجامد: أ **به**. يشير هذا السهم إلى أن **به** متوافق كليا مع تخصيصات-أ **ولمعه** يتم توصيفه بدقّة وتفصيل أكبر. على سبيل المثال يحتمل أن تمثّل (3) (أ) تصنيف المقولة المسؤول عن **حلقة** الذي يتم تطبيقه لساحات دائرية كالتّي تُستعمل في السيرك ومصارعة الثيران.

(3) (أ) كيان دائري

ساحة دائرية

(ب) ساحة دائرية

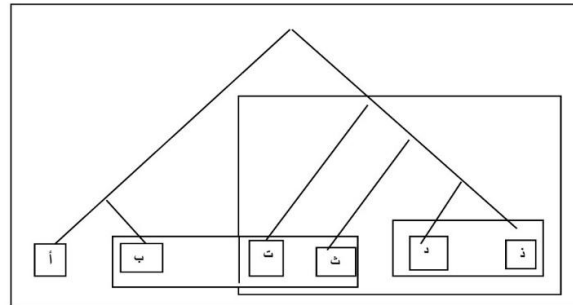
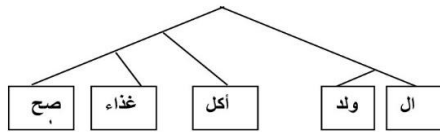
ساحة مستطيلة

غير أنه يمكن أيضا أن يحدث أن **ب** تتعارض مع تخصيصات **أ** ولكنه مع ذلك يتم تمثيلها في المقولة على أساس اشتراك أو تشابه مُدرك. إذا ف **أ** هي طراز (على الأقل محليا)، و**ب** هي توسيع منها. ولهذا أنا أستعمل سهمي متقطعا: **أ** **ب**. (3) (ب) هي-مثال-محتمل، والتوسيع الذي يُطبق على حلقة للساحات المستطيلة كالذي يُستعمل في الملائكة.

2.2. المعجم والنحو

إذا كان المعجم ينتمي إلى تجميعات البنيات الرمزية فهل نستطيع أن نقول الشيء نفسه عن النحو؟ بحسب التقليد السائد فهذا ليس ممكنا، أين يتم تمييز النحو تماما عن المعجم ويوصف باستعمال مجموعة خاصة من الأوليات بلا معنى جوهري. هنا أنا أجادل بأن تحديدا يبين المعجم والنحو بعيد عن الوضوح. وأنا أشير أيضا إلى كيفية وصف النحو بالتجميعات الرمزية التي تختلف على طول المقاييس ذاتها كتلك التي تصف المعجم، وضمن نطاقات القيم ذاتها.

في معيار فهم التصور تُعتبر المواد المعجمية أساسا ذرات تركيبية. يتم "إدراج" هذه الذرات التركيبية في فتحات معينة في أعلى شجرة البنيات التركيبية كما هي مرسومة في الصورة 1.3 (أ). إن المواد المعجمية الفردية مستمرة ومكتفية ذاتيا وغير متداخلة. بينما يُحتمل أن تكون المواد المعجمية معقدة فإن بنيتها الداخلية تكون مورفولوجية عوضا عن كونها تركيبية. فمثلا تكون كلمة **صحي** 'Healthy' قابلة للتحليل إلى مكونات مورفيمية **صحة** 'health' و-ي 'y' (أو بشكل أكثر دقة إلى **صح** 'heal'، و-ة 'th'، و-ي 'y'). ومع ذلك فهي تعمل تركيبيا كصفة بسيطة مماثلة للصفة **كبير**.



يمكن للتقسيم الصرف بين المعجم والتركيب أن يُحفظ فقط بفرض حدود اصطلاحية - خصوصاً مع تجاهل مواد معجمية أكبر من الكلمات. والحِكم (أو العبارات الاصطلاحية) هي أحسن مثال. فهي كتعايير محددة لا يمكن التنبؤ بمعانيها من أجزائها، بحيث تستجيب لتعريف النحو الإدراكي للمعجم وكذلك لتعريف آخر أكثر تحديداً يتطلب خصوصية دلالية. ومع ذلك يمكن أن تكون هذه الحِكم بأي حجم وتعرض بنية داخلية تركيبية بشكل واضح. فمثلاً قصة طويلة تمثل توليفاً لاسم + صفة، وتتكون العبارة **دفن الأحقاد** من فعل ومركبه الاسمي للمفعول به، بينما تُعتبر **طائر في اليد خير من اثنين في الشجرة** جملة كاملة. عوضاً عن كونها ذرات تركيبية محصورة في فتحات معينة في بنيات تركيبية شجرية، تُصنف الحِكم أقساماً مختلفة لهذه التشجيرات كما هي معروضة تجريبياً في الصورة 1.3 (ب) بأحجام مختلفة من المربعات. يشير الرسم البياني أيضاً إلى أن الحِكم تستطيع أن تتجلى بشكل غير مستمر (لاحظ المربع الذي يحيط [ب] و[ث]). هذه أمثلة مجمعة لوضع تحت المراقبة:

(4) (أ) وضعت الشرطة كل النشاط البارزين تحت المراقبة.

(ب) وضعت المراقبة على كل النشاط البارزين من طرف الشرطة.

لا تزال النقطة أكثر وضوحاً إذا أبعدنا المتطلبات الدلالية غير المطردة (التي هي على أي حال مسألة تدرج) وتُعرف ببساطة المعجم كمجموعة من العبارات المحددة في لغة ما. أن تُصبح متكلاً طليقاً يتضمّن تعلّم جرد هائل لعبارات أكبر من الكلمات تمثل طرقاً معتادة لنقل مفاهيم معينة. يمكن أن تكون هذه العبارات المتواضع عليها ذات أي حجم وتصنف بشكل لا يمكن إنكاره أقساماً مختلفة للبنيات الشجرية التركيبية كما هي في الصورة 1.3 (ب). يمكن أن نجد العديد من الأمثلة في أي نص. مثلاً تُعتبر العبارات التالية عند اللسانيين متواضعا عليها أنثقت كلها من الفقرات السابقة: **تقسيم صرف، المعجم والتركيب، حدود اصطلاحية، فرض حدود اصطلاحية، خصوصاً، أكبر من، تستجيب... تعريفاً، أكثر تحديداً، أي حجم، لأي حجم، بنية داخلية، بنيات شجرية، بنيات شجرية تركيبية، حكم، أقساماً مختلفة لـ، أمثلة مجمعة، مثال مجمع.** بحسب المذهب اللغوي المعياري يتم إقصاء الكثير من هذه الأمثلة من النظام اللغوي على أساس كونها مطردة دلالياً ونحوياً (وبالتالي قابلة للاشتقاق عن طريق القواعد). ومع ذلك يُعتبر إقصاءها اعتباطياً إذا تم توصيف اللغة كمجموعة من البنيات الداخلية (وحدات متواضع عليها) التي تسمح لمستعملها أن يتكلموا ويفهموا. يكون الكلام الآني الفصيح بالكاد ممكناً من دون جرد ثابت للعبارات المصنّعة مسبقاً. يبالغ المنظرون بفداحة جِدّة "الجملة الجديدة".

لقد رأينا أن الوحدات المعجمية يمكن ترتيبها من خلال درجتها في التعقيد الرمزي (مثال: **قمر** > **بلا قمر** > **ليلة بلا قمر** > **ليلة**). يوجد مقياس ثان يتعلق بالدقة وتفاصيل توصيفها والذي تتنوع فيه هذه الوحدات؛ هذا المقياس هو التجريدية، أو عكسها التخصيصية. من خلال الترتيبات التصنيفية كتلك في (5) يبدو جليا أن المواد المعجمية تُدير السلسلة الكاملة دلاليا من وصف تجريدي جدا وأكثر عموما إلى تلك ذات الطبيعة الخاصة والأكثر دقة:

(5) (أ) شيء ← مخلوق ← حيوان ← كلب ← كلب أجعد الشعر

(ب) فعل ← تصرف ← سير ← قذف ← ألقى

إنه من غير المعتاد تقدير أن توصيفاتها الفونولوجية أيضا تتنوع من خلال هذا المقياس. فمثلا يملك مورفيم الماضي في اللغة الإنجليزية أومورفيمات مطردة هي [d]، و[t]، و[əd] (كما في *failed* فشل، و*rocked* هزّ، و*heeded* حذّر). بما أن الاختيار يُعتبر متنبأ به فونولوجيا، يفترض اللسانيون عادة تمثيلا تجريديا يُخصّص فقط حضور وقف سنخي (تاركا اهتزاز الحبال الصوتية واحتمالات ظهور الصائت [ə] ليتم ملؤه عن طريق القواعد). تملك الكثير من اللغات مورفيمات تتجلى فونولوجيا عن طريق المضاعفة. وبالتالي يملك مورفيم الجمع الشكل التجريدي صم ص (-CV) بمعنى أنه سابقة تشتمل على صامت زائد صائت والتي تتطابق فيه إرساءات خاصة لأول صم ص (CV) مع الجذر. في اللغات السامية يتم وصف الجذور تقليديا على أنها تحتوي فقط تسلسلا من الصوامت (عادة ثلاثة)، على الرغم من أنه في أي شكل فعلي تظهر هذه الصوامت مع صوائت تسهم في معلومات معجمية ونحوية أخرى. بمفردات النحو الإدراكي تُعتبر الجذور فونولوجيا تجريديا باعتبار وضع وهوية الصوائت المساندة.

تحتوي الكثير من الوحدات المعجمية متعددة الكلمات عناصر تجريدية. المثال المشهور هو **س هكّ س +نسبة** **لحنق** (*X crane X+POSS neck*) أين تشير **س (X)** تجريديا إلى العامل والعنق إلى المتملك. تمثل هذه القاعدة الاشتراك الكامن في مجموعة العناصر المفتوحة للعبارات بحيث يتم إرساء **س** بعناصر اسمية معينة: أذا **مددنت لحنقي**، **هي كانت تمد لحنقها**، **أحمد دائما يمد لحنقه**، وغيرها. هناك وحدة أخرى مجردة جزئيا هي **فه ص** **في ل** (*V_s X in the N_b*) أين يكون **فه ص** هو فعل الضرب ك **ضرب (hit)**، أو **رفس** (*kick*)، أو **ضرب (strike)**، أو **وكز (poke)** و **ل** هي اسم جزء من الجسد كالساق (*shin*)، أو الظهر (*back*)، أو الوجه (*face*)، أو العين (*eye*)، أو الركبة (*knee*). بعض الارساءات الجزئية لهذه الخطاطة هي نفسها وحدات مؤسسة ("رصاصات")، مثل **ضرب س في الظهر**، **رفس س في الساق**، **وكز س في**

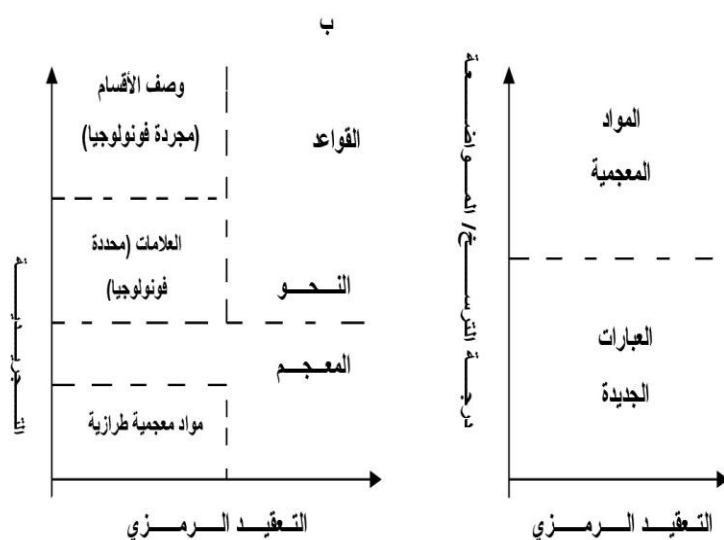
يجب أن يكون واضحا أن هذه القائمة لوحدة العبارات المجردة جزئيا يمكن أن يتم توسيعها إلى ما لا نهاية. تشمل هذه الوحدات على مكوّن أساسي -وربما حتى راجح- للمعرفة اللغوية المتواضع عليها للمتكلم الفصيح. مع أن النظرية اللغوية المعيارية بالكاد تُقَرّ بوجودها (وحدة العبارات المجردة)، فلنكتفيها بأي طريقة مباشرة. المشكلة هي أنها لا تتطابق مع نموذج كل من المعجم والنحو، وتوليف خصائص كل منهما يُدبّر الادعاء أن هذان الأخيران مختلفان بجدة. إن وحدات مثل: **س** **مَدَد** **س** + **نسبة** **مُحَنَق**، و **فَه** **ص** **س** **فِي** **ل** **ح**، و **ل** **أَقْل** **2** تكون غير نموذجية للنحو استنادا إلى أنها تحتوي عناصر معجمية خاصة. وتكون غير نموذجية للمعجم بسبب تجريدتها الجزئية. وهي نفسها عبارات غير كاملة وإنما أنماط مستخرجة منها وتُستعمل بشكل احتمالي في تشكيل عبارات جديدة. إلى هذا الحد تكون هذه العبارات شبيهة بالنحو بحيث أنه بحكم تعريفه يشمل الأنماط المستعملة في تشكيل عبارات معقدة. في محاولة للاحتفاظ بالثنائية المعيارية، يمكن أن تُنسب **س** **مَدَد** **س** + **نسبة** **مُحَنَق** إلى المعجم لأنها تشمل بشكل مؤكد العناصر "المعجمية" **مَدَد** و**مُحَنَق**، في حين يمكن اعتبار **ل** **أَقْل** **2** نحوية لأن مكوناتها الخاصة فقط (أداة النكرة و -أقل) تكون "علامات نحوية". ومع ذلك فإن هذا لا يحل المشكل. عدا عن كونها ماقبلية فهي تترك لنا اختيارا اعتباطيا في حالات مثل **فَه** **ص** **س** **فِي** **ل** **ح** أين **فَه** **ص** و **ل** **ح** هي متوسطة في التخصيصية (**فَه** **ص** تُعين نوعا معينا من الحركة، و **ل** **ح** هي جزء من الجسم). على ما يبدو أن ما تحاول أن تقوله لنا المعطيات اللغوية هو أن المعجم والنحو يشكلان تدرجا عوضا عن كونها ثنائيات الفرع تماما. هذا بالطبع هو الادعاء الأهم للنحو الإدراكي والذي احتج أيضا أن التدرج الكامل يتضاءل إلى تجميعات لبنيات رمزية.

لقد رأينا أن التجميعات الرمزية تنتظم بشكل واسع من خلال ثلاثة مقاييس رئيسية. أولا فهي تتنوع في التعقيد الرمزي كما هو مرسوم في الصورة 1.2 ومُثل لها عن طريق سلسلة الوحدات المعجمية مثل **مشهد** > **شبح** > **مشبح** > **قلم** > **مشبح** > **قلم** > **كهربياني**. ثانيا تتنوع التجميعات الرمزية في درجة تخصيصيتها (أو بالعكس تجريدتها) كما هو موضح في (5)، وكذلك في سلسلة مثل (6) أين تكون البنية الابتدائية كلها مجردة، ويتم إرساء البنية التالية جزئيا وتكون الأخيرة مخصصة كليا:

(6) فص في الس في ا م رفس في الساق رفس في الساق الألفية في الساق

ثالثا تتنوع التجميعات الرمزية إلى الدرجة التي تحقق حالة الوحدات وتصبح متواضعا عليها ضمن المجتمع المتكلم⁴. يتم نسبة البنيتين الأوليين في (6) على نحو معقول إلى حالة الوحدات المتواضع عليها في اللغة الإنجليزية (أو العربية)، بينما بالتأكيد يتم اعتبار البنية الأخيرة ككل جديدة. يمكن أن يتم توصيف الوجوه المختلفة للمعجم والنحو كلها كتجميعات رمزية تحتل مناطق متنوعة في الفضاء المجرد المعرف من خلال هذه المقاييس الثلاثة. ومع هذا يجب أن نضع في اعتبارنا أننا نتعامل مع ظواهر متدرجة. يُتَوَقَّع أن تتقاطع المناطق المتطابقة مع مفاهيم تقليدية معينة، وأن تُحمل الخطوط الخاصة بالتحديد على أنها اعتباطية.

تكون العبارات الكاملة - تلك التي يمكننا استعمالها فعليا - محددة على مستوى القطب الفونولوجي لأنها يجب أن تكون قادرة على أن تكون منطوقة، أو مرقّزة، أو مكتوبة⁵. توجد مرونة أكثر على مستوى القطب الدلالي، مع أن العبارات الفعلية قليل لأن تكون مخصصة أكثر. بما أن العبارات يمكن أن تكون بأي حجم، فإنها تنتظم بحرية على طول أبعاد التعقيد الرمزي. ويمكن أيضا أن تملك أي درجة من المواضع. تشتمل العبارات على مواد معجمية إلى حدّ أنها تصبح مترسّخة وتبلغ حالة الوحدات المتواضع عليها. وإلى حدّ أنها لا تكون مترسّخة، تكون جديدة. هذا مرسوم في الصورة 1.4 (أ) أين يشير الخط المتقطع إلى غياب أي حدود صارمة.



الصورة 1.4

يتكون المعجم والنحو للغة ما من تجميعات رمزية والتي تنجز بقياسات أساسية حالة الوحدات المتواضع عليها. تُظهر الصورة 1.4 (ب) ترتيبها مع اعتبار مقاييس التجريدية والتعقيد الرمزي. إن العناصر المعروفة تقليديا كمواد معجمية (طرازيا) هي فونولوجيا وداليا عبارات مخصصة فقط بتعقيد رمزي محدد: **كلب**، **بلا قمر**، **بحذر**، **فرشاة أسنان**.

ومع ذلك أنا أقترح أن رسم أي خط معين لتعليم الحدود على طول هذا أو ذاك من المقياسين سيكون اعتباطيا. وبالتالي يتم قبول نطاق أوسع للبنىات في النحو الإدراكي كمواضع معجمية بما فيها الوحدات الرمزية التي تكون مجردة إما فونولوجيا (مثل الجذور السامية) أو دلاليا (مثل فعل، أداة النكرة، -بلا) مثلما تكون تجميعات التعقيد الرمزي غير المعينة (مثل الحكم والأمثال). وكذلك تُصنّف رمزيا ضمن المعجم التجميعات المعقدة التي تكون دلاليا وكذا فونولوجيا مجردة في بعض الحالات مثل **س مدّ س** + **نسبة مَنق** أو **س أخذ م على س** + **نسبة سجد** و**جلد م**.

أين يتوقف المعجم ويبدأ النحو؟ المسألة بالطبع هي أنه لا يوجد مكان معين. ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد تمييز يمكن رسمه بينهما. إن المقياس المفتاح هو التخصيصية. إن التجميعات الرمزية تميل لأن تُعتبر معجمية تقليدياً وكذا في النحو الإدراكي لدرجة أنها تعتبر مخصصة. ويمكن أن يتم اعتبارها عموماً نحوية لدرجة أنها تعتبر مجردة. وبالتالي يمكن توصيف **المعجم** على أنه ينتمي بشكل مقبول إلى تجميعات رمزية مخصصة، والنحو إلى أخرى أكثر تجريداً. يوجد تجاه النهايتين القصويتين حالات واضحة بدون التباس قابلة للتعرف كالحالات المعجمية والنحوية (مثل **كلب** في مقابل نمط تشكيل شبه جملة نسبية). وبينهما نجد الكثير من البنىات (مثل **فـ ص س في ل م**) التي يُعتقد أنها تمثل على نحو صحيح هذه الحالة أو تلك اعتماداً على غرض أحد ما.

الدّعى إذن هي أن النحو يُقلّص إلى تجميعات رمزية مجردة. ولكن ماذا يعني هذا بالضبط؟ كيف يعمل النحو الرمزي؟ فلنركّز على ثلاثة مسائل أساسية: العلامات النحوية، والأقسام النحوية، والقواعد النحوية. هذه كلها قابلة للوصف عن طريق التجميعات الرمزية. ما يميزها هو المناطق التي تحتلها في الفضاء المجرد المعرف من طرف مقاييس التجريدية والتعقيد الرمزي.

1. كأجزاء من العبارات تكون **العلامات النحوية** مخصصة في القطب الفونولوجي بما أنها يجب أن تكون قادرة على الإنجاز الواضح⁶. حتى تلك المنسوبة بعقلانية للقيمة الفونولوجية المجردة مثل المورفيم المضاعف أو زمن الفعل الماضي المطرد في الإنجليزية يكتسب محتوى تقطيعياً مخصصاً في عبارة ما. من جهة أخرى تميل العلامات النحوية لأن تكون مجردة تماماً في القطب الدلالي — وإلا فإنها تكون ببساطة مواد معجمية. هناك توافق قليل بين اللسانيين فيما يتعلق بأي العناصر تُعرّف كـ"نحوية" عوضاً عن كونها "معجمية". الأمثلة التي يتم معالجتها عادة في كلتا الحالتين تشمل حروف الجر (مثل **لـ، إلى، في، مَ، كَ**)، والأفعال المساعدة (**يمكن، يستطيع، سوف، س، يجب**)، والضمائر غير المحددة (**شخص ما، في أي مكان، الجميع، مهما، من**). هذه كلها تشبه المواد المعجمية الإشارية من حيث

امتلاكها معاني مدركة بشكل واضح. في الوقت نفسه تشبه معانيها تلك العلامات النحوية الكلاسيكية من حيث كونها هشة ومجردة وصعبة الإيضاح. من وجهة نظر النحو الإدراكي والتي تفترض تدرجا فإن هذا الشك يُعتبر غير مبهم؛ لأن التجريدية هي مسألة درجة، في الواقع يتم توقع أن بعض العناصر يجب أن تكون متأرجحة بسبب حالتها المعجمية أو النحوية. مع أن المسألة الأساسية هي أنه حتى معظم الأشكال "النحوية" للعلامات النحوية -مثل **كان، وفعل، ول، ومصدرية الفعل، وعلامات التوافق، وحالة التصريف، والسوابق واللاحق الاشتقاقية**- يتم النظر إليها في النحو الإدراكي على كونها ذات معنى.

2. ترتبط العلامات النحوية بدقة بالأقسام النحوية التي عادة ما تساعد على الاشتقاق أو الإشارة. ومع ذلك لا يتجلى بوضوح كل قسم منها ولكنه ينتمي إلى مجموعة من البنيات الرمزية التي تعمل مثيلة لها من بعض النواحي. يدافع النحو الإدراكي على أن الأقسام النحوية قابلة للتعريف بمصطلحات رمزية، وبشكل أكثر جدلا، بأن الأقسام الرئيسية مثل الاسم والفعل والصفة والظرف تستطيع أن تُعطى توصيفات دلالية متسقة. وبالتالي يُرسي كل الأعضاء لقسم ما وصفا تجريديا يمثل اشتراكها المجرد. فمثلا نستطيع كتابة خطاطة ثنائية القطب التي تُعرف قسم الاسم كالتالي **[شيء/...]**، أين يحدد **[شيء]** أن الاسم يحيل إلى شيء (في المعنى العام لذلك المصطلح)، وتشير [...] إلى أنه لا توجد خصائص فونولوجية معينة يمكن تحديدها. ما تعنيه عبارة ما لتكون اسما هو أنها ترسي هذه الخطاطة:

(7) (أ) **[شيء/...]** ← **[قمر/قمر]**

(ب) **[شيء/...]** ← **[فرشاة/فرشاة] - [أسنان/أسنان]**

(ج) **[شيء/...]** ← **[ليلة/ليلة] - [بلا/بلا] - [قمر/قمر]**

تُعتبر **قمر، وفرشاة أسنان، وليلة بلا قمر** كلها أسماء لأن كل واحدة منها هي بنية رمزية تعيّن شيئا⁷. تُفصل أغلب الأسماء الخطاطة دلاليا وكذا فونولوجيا. ومع ذلك يمكن القول إن العنصر النحوي **شيء** -ذلك الذي يظهر في أشكال مثل **شيء ها، ولاشيء، وأي شيء**- يكون مخصوصا أكثر فقط في القطب الفونولوجي: **[شيء/...]**. وبالتالي ووفقا للصورة 1.4 (ب) فإن وصف قسم الاسم مجرد في القطبين كلاهما، يُعتبر المشكل النحوي **شيء** مجردا دلاليا ولكن مخصوصا فونولوجيا، وتكون المادة المعجمية النموذجية مثل **قمر** مخصصة دلاليا أيضا.

3. تحتل القواعد النحوية الجزء الباقي للفضاء المجرد المرسوم في الصورة 1.4 (ب). أنا أعني ببساطة بالقاعدة توصيفا لنمط ما⁸. تأخذ القواعد في النحو الإدراكي شكل خطاطات: فهي قوالب مجردة يتم الحصول عليها بتعزيز

الاشتراك الكامن في مجموعة من الأفراد. بما أن القواعد النحوية هي أنماط لتشكيل عبارات معقدة رمزيًا، فهي نفسها معقدة رمزيًا كما أنها مجردة. تتكون العبارات المعقدة من تجميعات رمزية مخصصة، والقواعد التي تصفها هي تجميعات مجردة تجسّد خصائصها المشتركة.

يمكن أن تُحمل التجريدية على أي درجة. إذا أظهرت عبارات معينة خطاطات ذات مستوى أدنى مثل **ضرب** **س** **على الظهر**، و**رفس** **س** **في الساق**، و**وكز** **س** **في العين**، تدعم هذه الخطاطات بدورها استخلاص خطاطة ذات مستوى أعلى **فـ س في ا**. إذا قد تُرسي هذه الأخيرة خطاطة مجردة أكثر معتمدة على نطاق أوسع من المعطيات. مثلاً يمكن أن تصنف **فـ س** **حـ ا** (أين تكون **فـ** فعل اتصال) أنماطاً كـ **قتل** **س** **على الخد**، و**أمسك** **س** **من المعصم**، و**ربط** **س** **تحت الذقن**، و**خلق** **س** **حول الخصر**. تُظهر هذه الأمثلة أبعد من ذلك أن المكونات المختلفة لتجميع رمزي معقد يمكن أن تكون مجردة بدرجات متنوعة.

يمكن أيضاً للتجميعات المجردة التي تصف الأنماط النحوية أن تعرض أي درجة للتعقيد الرمزي. عادة ما يتم دمج الخطاطات البسيطة كمكونات لخطاطات أخرى أكثر تعقيداً. فمثلاً تُرسي نعوت مثل **بلا قمر**، و**بلا أطفال**، و**بلا أهل**، و**خير مشبر**، و**خير مثمر**، و**لاسلحية** نمطاً اشتقاقياً والذي يمكن كتابته كـ **ا + بلا (خير)**⁹. يُعتبر هذا التجميع الرمزي المجرد مكوناً واحداً **ا + بلا (خير)** **2ا** (كما في **ليلة بلا قمر**، و**زوجان بلا أطفال**، و**حالة بلا أهل**، و**سهل خير مشبر**، و**يحدث خير مثمر**، و**هاتفه لاسلحي**) والذي بدوره هو جزء من 'نكرة' **ا + بلا (خير)** **2ا**.

تنتمي معرفة الأنماط النحوية للمتكلم إلى جرد واسع للتجميعات الرمزية تتراوح بشكل واسع على طول مقاييس التجريدية والتعقيد الرمزي. إنها معرفة لجرد عالي النظم من حيث أن التجميعات تحمل مجموعة متنوعة من العلاقات فيما بينها مثل الإرساء والتقاطع والتضمين. يتم استخلاص هذه الخطاطات من العبارات الظاهرة، وعند تثبيتها كوحدات يمكن أن تعمل كقالب يرشد إلى تكوين عبارات جديدة بالنمط نفسه. فمثلاً إذا ما تم استخلاصها لتمثيل الاشتراك للعبارات المحددة كـ **ليلة بلا قمر**، و**زوجان بلا أطفال**، و**حالة بلا أهل**، وغيرها، فإن التجميع المجرد **ا + بلا (خير)** **2ا** هو بالتالي موجود ليصدّق على ظهور عبارات جديدة مثل **حالم بلا قمر**، و**جرّاج بلا مال**، و**قز بلا سخط**¹⁰. يتلاءم هذا كله مع كل من الأنماط المورفولوجية والتركيبية. إذا أردنا أن نقيم تمييزاً ما، لا نستطيع أن نفعل أحسن من إتباع التقليد بوضع الخط الفاصل على مستوى الكلمة. إذًا يتم وصف **المورفولوجيا** عن طريق التجميعات المجردة (مثل **ا + بلا (خير)**) التي لا تكون إرساءاتها أكبر من الكلمات، ويتم وصف التركيب عن طريق

تجميعات مجردة (مثل 1+ بلا (مخير) 2) بإرساءات متعددة الكلمات. أيضا تكون الحدود مبهمة إذا كانت بسبب العبارات (مثل الكلمات المركبة) التي تكون واسطة بين الكلمات المفردة والكلمات المتعددة المتعاقبة.

4.2. متطلبات المحتوى

بالمقارنة مع الطرائق الوصفية التي يتم استحضارها بصورة روتينية في أطر العمل الأخرى، يكون النحو الإدراكي محافظا تماما وحصريا جدا فيما يسمح المحلل لافتراضه. قد يكون النحويون الإدراكيون عرضة لأي اندفاع وهمي له بحيث يكونون متقيدين جدّيا بمتطلبات المحتوى. بتبنيها كفرضية قوية تعرض هذه المتطلبات أن العناصر الوحيدة المنسوبة إلى النظام اللغوي هي (1) البنيات الدلالية والفونولوجية والرمزية التي تظهر فعليا كأجزاء للعبارات؛ و(2) التجريدية للبنيات المجوّزة؛ و(3) تصنيف مقولة العلاقات بين البنيات المجوّزة. إن الدفع القوي لمتطلبات المحتوى هو أن المعرفة اللغوية التي ننسبها إلى المتكلمين يجب أن تُحدّد بعناصر الشكل والمعنى الموجودة في العبارات الظاهرة فعليا، أو التي تُشتقّ من تلك العناصر بواسطة الظواهر النفسية الأساسية المذكورة سابقا وهي: التداعي، والتألية، والتجريدية، وتصنيف المقولة. بوضع أقدامنا على أرض صلبة يؤكّد هذا التحديد كلا من طبيعية وصرامة النظرية.

يفرض البند (1) لمتطلبات المحتوى النظرة الرمزية للنحو ويؤسس الوصف اللغوي في الأصوات والمعاني التي تظهر في الاستعمال الفعلي. وهذه الأخيرة يتم إدراكها مباشرة من حيث أننا نسمع أو ننتج أصوات حدث الاستعمال ونفهمه بطريقة معينة. وهي أيضا تملك محتوى جوهريا متعلقا بمجالات أوسع للتجربة — تمثل أصوات الكلام قسما معيننا للظواهر السمعية، وتكون المعاني اللغوية حالات خاصة للتصوّر. وبالعكس ليس النحو في المقابل شيئا يعيه المتكلمون غير المتدربين. لا يتم إدراكه مباشرة بالطريقة نفسها التي يتم إدراك الأصوات والمعاني، ولا ييدي مجالا خبراتيا أوسع. كونه لا يملك محتوى مُدركا بشكل مستقل، يتم رؤية النحو بعقلانية على أنه ينتمي إلى الاشتراك المستخلص لثنائية صوت-معنى — أي ككونه رمزيا بطبيعته.

لنرى كيف تُطبق متطلبات المحتوى، ولنبدأ بالبنيات الفونولوجية. يسمح لنا البند (1) بافتراض عناصر مخصصة كالقطع، والمقاطع وأي سلاسل أكبر متواترة بشكل كافٍ لتصبح مترسّخة كوحدات. المتكلمون باللغة الإنجليزية مثلا يتعلمون قطعاً صوتية معينة ([a]، [t]، [m]، [s] وغيرها) وعددا أساسيا للمقاطع المتكررة (مثل [hap]، [liv]، [mek])¹¹. يُجوّز البند (2) القطع والمقاطع التي يتم تجريدتها. على مستويات مختلفة من التجريد، مثلا يمكن افتراض الخطاطات التي تمثل ما هو مشترك للصوائت الأمامية العليا للغة ما، أو للصوائت الأمامية، أو للصوائت عموما. تُوصّف كل خطاطة قسما طبيعيا للقطع. بالمثل يجسّد القلب التجريدي [صم ص صم] (CVC) الاشتراك

المجرد ل[hap]، [liv]، [mek] والكثير من المقاطع الأخرى. يسمح لنا البند (3) بافتراض علاقات مقولية مثل تلك التي تكون بين الخطاطات وإرساءاتها. وبالتالي تشير

[[صم ص صم] ← [hap]] إلى أن [hap] يتم مقولتها كفرد لنوع المقطع [صم ص صم].

بالتناظر تسمح متطلبات المحتوى التسليم ببنيات دلالية مخصصة ومجردة وكذلك لعلاقات تصنيف المقولة. تكون الوحدات التصورية لغويا وبشكل أكثر وضوحا ذات علاقة –وبالتالي تُصنّف كوحّدات دلالية– استنادا إلى كونها مرمّزة فرديا¹². بالتجوز تحت البند (1) نجد فهما تصوريا لمتطلبات المحتوى يعمل كمعاني متواضع عليها للمواد المعجمية. باعطاء نسق لوحّدات دلالية مشابهة مثل [وردة]، و[قوقحان]، و[خزامى] يُصدّق البند (2) على بنية أكثر تجريدا تمثل اشتراكها المجرد، في هذه الحالة [زهرة]. بينما تكون [زهرة] نفسها معنى معجميا فهي موجودة بالتالي تحت البند (1)، ويمكننا أن نتخيل بسهولة خطاطات لا تكون كذلك. يكون معقولا مثلا بأنه من مفاهيم ك[حصان]، و[حمار]، و[حمار وحشي] يستخلص الكثير من المتكلمين فهما تصوريا مجردا، [مخلوق شبيه بالحصان] والذي لا يجدون طريقة معجمية للتعبير عنه (يكون **بلا** شكلا مستفادا). في كلا الحالين، تكون العلاقات لتصنيف المقولة الدلالية قابلة للنسبة إلى النظام اللغوي بالاتفاق مع البند (3):

[[زهرة] ← [خزامى]]، [[مخلوق شبيه بالحصان] ← [حمار]].

وأیضا بالتجوز تكون علاقات التوسيع الدلالي مثل [[حصان] ← [حمار]]، أين تتم مقولة حمار كنوع شاذ لحصان.

تكون أمثلة الوحدات الرمزية المسموح بها من قبل البند (1) لمتطلبات المحتوى أسماء مخصصة ك[[قمر]/[قمر]]، و[[خزامى]/[خزامى]]، و[[أمل]/[أمل]]. يجوّز البند (2) قسم خطاطة [[شيء]/[...]] التي تصف ما تشترك فيه الأسماء، ويسمح لنا البند (3) بتصنيف عناصر معينة كأسماء، مثال:

[[شيء]/[...]] ← [[قمر]/[قمر]]. يجب علينا أيضا أن نضع في الاعتبار العبارات المعقدة رمزيا مثل بلا قمر، ولاسلكي، وبلا أسنان. هذه العبارات الأخيرة مُجَوّزة عن طريق البند (1)، ويُسمح للنمط +l بلا (خبر) عن طريق البند (2)، ويُسمح لتصنيف مقولتها كأفراد للنمط عن طريق البند (3). بالنسبة لبلا قمر نجد هذا مكتوبا صيغيا في (8) (أ) – (ت) على التوالي:

(8) (أ) [[بلا]/[بلا]] - [[قمر]/[قمر]]

(ب) [[بلا]/[بلا]] - [[شيء]/[...]]

(ج) [[بلا]/[بلا]] - [[شيء]/[...]] ← [[قمر]/[قمر]]

يُدعى أن النحو ينتمي إلى شبكة أوسع للتجميعات الرمزية مثل هذه بدرجات مختلفة للتجريد والتعقيد الرمزي. تُجَنَّب متطلبات المحتوى المحلل الالتجاء إلى أنواع متعددة للآلات المستعملة عادة في النظريات الصورية. بما أن الأنماط لا يمكن أن تظهر إلا عن طريق التجريدية للعبارة الظاهرة، فإن هذه المتطلبات تستبعد الاشتقاقات من البنيات الكامنة ذات الخصائص المستعصية¹³. وأيضاً تُستبعد العناصر اللاشكالية وبدون معنى (مثل "آثار") مُفترضة فقط لقيادة آلة تركيب الاستقلال الذاتي. أخيراً وليس آخراً تمنع متطلبات المحتوى استعمال "مصافي"، القواعد التي تنص على وجه الخصوص على ما لا يمكن أن يظهر في عبارات حسنة الاستقامة. يفترض النحو الإدراكي أن اللغات يتم تعلمها ابتداءً بتعزيز الاشتراك الكامن فيما يظهر حقاً فعلياً. ومع ذلك لا أستطيع أن أدعي أنني أثبتُ أن التصريحات السلبية ممكنة تجنبها كلياً، وأن الوصف، باستعمال تخصيصات إيجابية، يبرهن الأمثل لكل البنيات والقيود اللغوية. ومع ذلك يكون هذا طبيعياً تماماً ومرغوباً فيه كفرضية عاملة فقط لأنه لو أعطى عرضاً مباشراً أكثر لتعلم اللغة.

3. خاتمة

إن دراسة اللغة واللهجات من منظور إدراكي تمنح الباحثين أداة أعمق لفهم ديناميكية اللغة وتطورها، وتبرز الدور المحوري للمتكلم في تشكيل القواعد واستعمالها. وبذلك يسهم النحو الإدراكي في بناء رؤية شمولية للغة، تجمع بين النظام والابتكار، وبين الثبات والتغير في إطار التجربة الإنسانية المتنوعة.

الهوامش:

- 1 لأغلب الأغراض اللغوية نحن معنيون أكثر بالتمثيل الإدراكي للبنيات الفونولوجية من اعتنائنا بالتنفيذ الفيزيائي الفعلي الخاص بها. إذن يكون مناسباً أن نفترض في المقابل تلك البنيات الفونولوجية المجردة (الخطاطية) التي لا يمكن أن تتجلى بوضوح.
- 2 لتبسيط هذه الرسوم البيانية الابتدائية لا ترسم الأقطاب الدلالية والفونولوجية البنيات ذات المستوى الأعلى بشكل منفصل. تعتمد قيمها الدلالية والفونولوجية على تلك العناصر المكونة بالرغم من أنها غير قابلة للاختزال إليها.
- 3 بالأسلوب نفسه عند تلاوة الحروف الأبجدية بطريقة آلية فإننا لا نزال ننطق كل الحروف.
- 4 لتسهيل المناقشة أنا أخلط المقياسين الذين يجب تمييزهما في الأخير: درجة الترسخ أو حالة الوحدة (متعلقان بمتكلم معين) واصطلاح المواضع (متعلق بالمجتمع المتكلم).

5 أساساً هذا ما يحمل أن يعنيه مصطلح عبارة. يحتوي هذا المفهوم الكثير من الدقائق ولكنها لن تكون في صميم اهتمامنا.

- 6 تشمل مصطلحات بديلة للعلامات النحوية "المورفيم النحوي"، و"كلمة دالة"، وكلمة فارغة"، و"مشكل"، و"مجموعة العناصر المغلقة".
- 7 هذا التوصيف ذو الأساس الدلالي لا يتم تحديده بمواد معجمية معروفة تقليدياً، أو حتى بعبارات محددة. في هذا المعنى العام حتى المركب الاسمي الكامل (محدد أو جديد) يُعتبر مصنفًا كنوع خاص من الأسماء.
- 8 يُستعمل عادة مصطلح "قاعدة" بشكل أكثر دقة مثلاً لتعبير "بناء" (مثل القواعد المعاد كتابتها للنحو التوليدي) على عكس القوالب.
- 9 تُعتبر التمثيلات الصيغية الحالية مثل +ا بلا (غير)، +1 بلا (غير) 2، وف س في ا ج ببساطة اختصارية. يجب أن يُحدد وصف النحو الإدراكي الفعلي لهذه التجميعات ببعض التفصيل كلاً من البنية الداخلية للعناصر الرمزية والعلاقات التي تحمل أحداها للأخرى.
- 10 لا يحتاج استخلاص خطاطة ما أن يتطلب عبارات محددة. تُعتبر التجريدية فقط تعزيزاً للاشتراكات المتكررة التي تستطيع أن تلازمه بشكل جيد في عبارات جديدة والتي لا يمكن أبداً أن تندمج كوحدة.
- 11 باعتبارها وحدات فونولوجية خالصة، يبدو غير ذات صلة إذا ما كانت هذه القطع والمقاطع يمكن أن تعمل كمورفيمات. كما أنه يجب بالطبع افتراض أنها تملك عناصر نبرية.
- 12 لا تحتاج الوحدات الدلالية لأن تكون مرمزة فردياً (أكثر من أي وحدات فونولوجية تحتاج لأن تكون ذات معنى فردياً). مثلاً لا يوجد مصطلح يومي للتوسيع الأقصى لمقولة ما، بمعنى اتحاد الأفراد كلهم. ومع ذلك يكون هذا المفهوم مكوناً تصورياً لكل، وأغلب، وبعض التي تشير إلى قياسات متنوعة للتوسيع الكلي.
- 13 ومع ذلك يُقصد السماح للبند (3) التوسيعات (وطرق التوسيعات) من الطراز.

قائمة المراجع

- Barsalou, Lawrence 'Ad-hoc categories', *Memory and Cognition*, 11: 211–27. Bloom, Paul, Mary A. Peterson, Lynn Nadel and Merrill F. Garrett (eds) (1996).
Language and Space. Cambridge, MA: MIT Press. (1983).
Bloomfield, Leonard *Language*. New York: Henry Holt. (1933).
Börjars, Kersti and Kate Burridge *Introducing English Grammar*. London: Arnold. (2001).
Boroditsky, Lera 'Metaphoric structuring: understanding time through spatial metaphors', *Cognition*, 75, 1, 1–28. (2000).
Croft, William 'The role of domains in the interpretation of metaphors and metonymies', *Cognitive Linguistics*, 4, 335–70. (1993).
Croft, William 'Mental representations', *Cognitive Linguistics*, 9, 2, 151–74. (1998)
Croft, William *Explaining Language Change: An Evolutionary Approach*. London: Longman. (2000).
Fauconnier, Gilles *Mental Spaces*. Cambridge: Cambridge University Press. ([1985] 1994).
Fauconnier, Gilles *Mappings in Thought and Language*. Cambridge: Cambridge University Press. (1997).
Geeraerts, Dirk 'Vagueness's puzzles, polysemy's vagaries', *Cognitive Linguistics*, 4, 3, 223–72. (1993).
Geeraerts, Dirk *Diachronic Prototype Semantics*. Oxford: Oxford University Press. (1994).

- Goldberg, Adele *Constructions: A Construction Grammar Approach to Argument Structure*. Chicago: Chicago University Press. (1995).
- Goldberg, Adele (ed.) *Conceptual Structure, Discourse, and Language*. Stanford, CA: CSLI Publications. (1996).
- Lakoff, George *Women, Fire and Dangerous Things: What Categories Reveal About the Mind*. Chicago: University of Chicago Press. (1987).
- Lakoff, George 'The invariance hypothesis: is abstract reason based on imageschemas?', *Cognitive Linguistics*, 1, 1, 39–74. (1990).
- Langacker, Ronald 'A dynamic usage-based model', in M. Barlow and S. Kemmer (eds), *Usage-Based Models of Language*. Stanford, CA: CSLI Publications, pp. 1–64. (2000).
- Langaker, Ronald *Concept, Image, Symbol: The Cognitive Basis of Grammar*, 2nd edn. Berlin: Mouton de Gruyter. ([1991] 2002).
- Murphy, M. Lynne *Semantic Relations and the Lexicon*. Cambridge: Cambridge University Press. (2003).
- Saeed, John *Semantics*, 2nd edn. Oxford: Blackwell. (2003).
- Sweetser, Eve *From Etymology to Pragmatics: Metaphorical and Cultural Aspects of Semantic Structure*. Cambridge: Cambridge University Press. (1990).
- Taylor, John *Cognitive Grammar*. Oxford: Oxford University Press. (2002).
- Taylor, John *Linguistic Categorization*, 3rd edn. Oxford: Oxford University Press. (2003).
- Turner, Mark *Reading Minds: The Study of English in the Age of Cognitive Science*. Princeton, NJ: Princeton University Press. (1991).
- Ungerer, Hans-Jorg and Friedrich Schmid *An Introduction to Cognitive Linguistics*. London: Longman. (1996).
- Whorf, Benjamin Lee *Language, Thought and Reality: Selected Writings by Benjamin Lee Whorf*, ed. John Carroll. Cambridge, MA: MIT Press. (1956).
- Wierzbicka, Anna *Semantics: Primes and Universals*. Oxford: Oxford University Press. (1996).